

البداية والنهاية

قصة قارون مع موسى عليه السلام .

قال اﷻ تعالى إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن اﷻ لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك اﷻ الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن اﷻ إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن اﷻ لا يحب المفسدين قال إنما أوتيته على علم عندي أو لم يعلم أن اﷻ قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب اﷻ خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون فخسفنا به وبداره الأرض فما كان من فئة ينصرونه من دون اﷻ وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن اﷻ يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من اﷻ علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال الأعمش عن المنهال بن عمرو بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان قارون بن عم موسى وكذا قال إبراهيم النخعي وعبد اﷻ بن الحرث بن نوفل وسماك بن حرب وقتادة ومالك بن دينار وابن جريج وزاد فقال هو قارون بن يصهر بن قاهث وموسى بن عمران بن هافث قال ابن جريج وهذا قول أكثر أهل العلم أنه كان ابن عم موسى ورد قول ابن اسحاق إنه كان عم موسى قال قتادة وكان يسمى النور لحسن صوته بالتوراة ولكن عدو اﷻ نافق كما نافق السامري فاهلكه البغي لكثرة ماله وقال شهر بن حوشب زاد في ثيابه شبرا طولا ترفعا على قومه وقد ذكر اﷻ تعالى كثرة كنوزه حتى أن مفاتيحه كان يثقل حملها على القيام من الرجال الشداد وقد قيل إنها كانت من الجلود وإنها كانت تحمل على ستين بغلا فإﷻ أعلم وقد وعظه النصحاء من قومه قائلين لا تفرح أي لا تبطر بما أعطيت وتفخر على غيرك إن اﷻ لا يحب الفرحين وابتغ فيما آتاك اﷻ الدار الآخرة يقولون لتكن همتك مسروفة لتحصيل ثواب اﷻ في الدار الآخرة فإنه خير وأبقى ومع هذا لا تنس نصيبك من الدنيا أي وتناول منها بمالك ما أحل اﷻ لك فتمتع لنفسك بالملاذ الطيبة الحلال وأحسن كما أحسن اﷻ إليك أي وأحسن إلى خلق اﷻ كما أحسن اﷻ خالقهم وبارئهم إليك ولا تبغ الفساد في الأرض أي ولا تسئ إليهم ولا تفسد فيهم فتقابلهم ضد ما أمرت فيهم فيعاقبك ويسلبك ما وهبك إن اﷻ لا يحب المفسدين فما كان جواب قومه لهذه النصيحة الصحيحة الفصيحة إلا أن قال إنما أوتيته على علم عندي يعني أنا لا أحتاج إلى استعمال ما ذكرتم ولا إلى ما إليه أشرتُم فإن اﷻ إنما

أعطاني هذا لعلمه أني أستحقه وأنني أهل له ولولا أني حبيب إليه وحظي عنده لما